Publish it Not ... The MIDDLE EAST Cover-up.

MICHEL ADAMS & CHRISTOPHER MAYHEW (LoNGMAN)

انه لمن حسن الطالع ن ينشر هذا الكتاب ويرى النور ، اذ كان من الممكن ان يختفي ببساطة ، وان يكون في عداد ضحايا عملية « حجب الحقائق » المتعلقة بشؤون الشرق الاوسط ... وهو الموضوع ذاته الذي يدور حوله الكتاب !

مؤلفا الكتاب من ابرز معاضدي القضية العربية المعروفين في بريطانيا ، والفرضية التي يطرحانها هي ان رجال السياسة ، ووسائط الاتصال والاعلام ، والكنائيس ، قد عملوا جميعا في بريطانيا بجهد لا يعرف الكلل، على حجب وحظر نشر اية حقائق متصلة بقضية فلسطين . وان الخبرات والتجارب التي كونها المؤلفان خلال اكثر من عشرين عاما من التعاطي المباشر بشؤون الشرق الاوسط ، قد مكنتهما حقا من تقديم دعوى قوية ومدعمة جيدا بالاثباتات والوثائق .

كان مايكل آدامز مراسلا للجارديان في الشرق الاوسط من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٢ ، ولقد الف العديد من الكتب حول السياسات الشرق اوسطية ، ويتولى الآن تحرير مجلة « ميدل ايست انترناشينال » وهو مدير وعضو مؤسس « لمجلس تنمية التفاهم العربي ـ البريطاني» ـ (كابو) ، الذي يمثل بالتأكيد التجمع البريطاني الرئيسي المناصر للقضية العربية، والمدافع عنها .

اما عن كريستوفر مايهيو الذي اصبح عضوا في مجلس العموم البريطاني في العام ١٩٤٥ ، ثم وزيرا للبحرية في الحكومة العمالية عام ١٩٦٤ ، فانه احد ابرز رجال السياسة في بريطانيا في الدأب والاصرار المتواصلين على دعم العرب وقضاياهم . (ولقد استقال من حزب العمال في العام ١٩٧٤ وانضم الى حزب الاحرار) .

يقوم هذان الكاتبان المتمكنان معا ، بعملية مسح واستكشاف للدوائر الرئيسية للرأي العام البريطاني ، ليسجلا الطريقة الباعثة على الاسف التي استجاب بها البريطانيون ، في الجانب الاعظم منهم ، للنزاع العربي ـ الاسرائيلي . وان قراءة هذه « القصة » وتتبع فصولها امر يبعث على الحزن ، على الرغم من بعض التقدم الذي امكن تحقيقه في ميدان كسب التعاطف مع القضية العربية ، بعد حرب اكتوبر على وجه الخصوص .

كان الاعتقاد السائد على نطاق واسع في بريطانيا ، قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ وحتى الآن ، الى مدى معين ، هو بعدم وجود قضية عربية ، وبأن اسرائيل على حق دائما . ولم يكن هذا موقف ورأي قليلي الدراية والاطلاع فقط ، بل كان ايضا وفي كثير من الاحيان رأي وموقف اولئك الذين يفرض عليهم واجبهم ان يكونوا افضل معرفة واكثر المما بالمسألة . ففي ميدان الحياة السياسية على سبيل المثال ، كانت الصهيونية عنصرا عظيم النفوذ والتأثير في حزب العمال البريطاني منذ ثلاثينات هذا القرن . وينقل السيد مايهيو ، في الفصل الذي يعقده لهذه العلاقة الغرامية الطويلة والقذرة بين حزب العمال والصهيونية ، القرار السيء الصيت الذي تبناه مؤتمر الحزب في العام ١٩٤٤ ، والذي اعلن فيما يخص فلسطين: « ينبغي السعي لتشجيع العرب على الخروج (من فلسطين) ، ولتشجيع اليهود على الدخول » .

على ان هناك واقعة اخرى يقدمها السيد مايهيو ، ربما كانت اقل شهرة ، وهي ما حدث في العام ١٩٧٣ عندما قام هارولد ويلسون بعزل الناطق والنائب العمالي الكفوء اندرو فولدز ، لا لشيء الا لانه انتقد النواب اليهود في مجلس العموم البريطاني بازدواجية الولاء واصبح السيد فولدز ـ مثل السيد مايهيو نفسه ـ عضوا قياديا في « مجلس الشرق الاوسط في حزب العمال » ، وهو تجمع انشيء لمناهضة « اللوبي » الصهيوني في حزب